

## في معنى الحوار الديني



الصراعات والنزاعات الدائمة، لا تنشأ من وجود الاختلاف والتنوع، وإنما تنشأ من العجز عن إقامة نسق مشترك يجمع الناس ضمن دوائر ارتباطها.

والحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان، من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهم حياة اجتماعية سوية من دونها.

وعليه فإنَّ الحوار لا يدعو المغايير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الديني أو الثقافي أو السياسي، وإنما هو لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها، والانطلاق منها مجدداً ومعاً في النظر إلى الأمور. والدين الإسلامي أولى العناية والاهتمام بقيمة الحوار والدعوة والمجادلة والتي هي أحسن، وذلك لأنَّه لا دين بالفرض والقول والإكراه (لا إكراه في الدين). وقد تبيَّنَ في الرُّشدِ مِنَ الْغَيْرِ (البقرة/ 256). وقال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعْ بِالْأَسْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الْمُذْكُورَ بَيْنَهُ عَدَاؤَهُ كَأَنَّهُ وَلَيْ حَمِيمٌ) (فصلت/ 34).

يفتح الحوار بين الأديان والتعبيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، آفاق التعاون، ويُبلور أُطر التضامن، ويُدخل الجميع في قافلة الدفاع عن المقدّسات ومواجهة التحديات.

"وبالحوار يكون الإسلام قاعدة للتفكير والعاطفة والحياة، فلا يتغير في داخل البشر شعوراً سلبياً لا داعي لإثارته، ولا يُواجههم بأفكار سريعة تحتاج في وصولها إلى أفكارهم لمقدّمات طويلة، تُهيئ الجو النفسي، وتمهد الأرضية الفكرية لذلك. ولا يحطم مشارعهم بالقصوة في الكلمة والحركة والأسلوب. بل يعمل على أن يلامسها باللطف واللين والحكمة، لتكون المدخل الطبيعي للثقة والعاطفة المتبادلة التي تمنج الفكر حالة الهدوء، والشعور حالة الطمأنينة. وهذا المدخل الطبيعي لتكوين القناعات والوصول إلى روحية الإيمان. ولعلنا لا نبالغ عند القول: إنَّ التكليف الرباني الأول للإنسان على وجه هذه المعمورة وهو خلافة الإنسان، كان الباري عزَّ وجلَّ يحاور ملائكته ويوضح لهم دواعي اختياره. ويختتم الباري عزَّ وجلَّ حوارهم عند حدود المعرفة التي يملكونها بقوله (إِنَّمَا يُأْعِلُّ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَمُونَ) (البقرة/ 30). وأضحى الحوار بعد ذلك هو أسلوب الأنبياء والأوصياء والصالحين عبر التاريخ".

إنّ عظمة أي ثقافة هي في انتهاجها، وقدرتها على تأصيل مفهوم الحوار والنقد في مسيرتها، فثمة أشياء ومعارف عديدة يتم الاستفادة منها من جراء الانفتاح والتواصل وال الحوار. والثقافة التي تصطنع الانفصال والانغلاق تبتز التاريخ وتقف موقفاً مضاداً من الوعي التاريخي. وإنّ الثقافة الحوارية، هي المهد الضروري إلى التقدم الاجتماعي والسياسي والحضاري. فالحوار يعيدها جميعاً إلى اكتشاف ذاتنا، ويقوّي خيارات التواصل والتعارف، ويدفعنا جميعاً إلى التخلي عن تلك الخيارات العُنفية، التي تمارس النبذ والإقصاء. ▶

المصدر: كتاب حوار الأديان وقضايا الحرية والمشاركة